الترجمة والتأليف عندما تكلم الطب بالعربية

الأستاذة الدكتورة سُرى سبع العيش

رئيسة جمعية تعريب العلوم الطبية

لولا الأسلام ولولا اللغة العربية لما أبدعت الأمة العربية المسلمة ولا قدمت ذلك العطاء الحضاري والعلمي الوفير في

في بلادنا العربية بزغت الحضارة الإنسانية, واكتشفت أقدم المدونات الطبية التي نحتت على الألواح الآجرية البابلية والآشورية باللغة المسمارية في أور ونينوى ولكش.[1] وبرهنت البرديات التي اكتشفها العالم الألماني جورج أيبرز عام 1882م في مصر أن المصريين القدماء هم الأوائل الذين سجلوا العلوم الطبية وعلى أوراق البردي بالكتابة الهيروغليفية المصرية في الألف الثاني قبل الميلاد.[2] وقد نقلت الحضارة المصرية القديمة وكذلك الحضارة الكنعانية والفينيقية إلى مرافئ ومدن شتى. وعندما استعلى الإغريق على منصة التاريخ, اقتبسوا وتمثلوا علوم من سبقهم من الحضارتين المصرية والبابلية, سواء في الطب أو الهندسة أو الحساب أو قياس الزمن. حتى أن جالينوس أشهر أطباء اليونان كان قد تعلم الطب في الإسكندرية. [3] وقد قال الشاعر اليوناني الشهير هوميروس: مصر مستودع الأدوية الذي لا ينضب وفي مصر كل شخص طبيب. [4] وقد بنى العرب المسلمون حضارتهم العلمية على أسس قوية من الحضارة الإغريقية وهم لا ينكرون فضل الأساتذة الإغريق عليهم ولكن كان للعرب أيضا فضل كبير على الإغريق بأنهم خلدوا حضارة الإغريق وأنقذوها من الضياع. فقد أخرج العرب كتب ومخطوطات الإغريق من متاحفها القديمة وأقبيتها المتعفنة إلى النور فأنقذوها من ركام العث والغبار, وبعثوا فيها الحياة وقدموها للعالم بقالب عربي حي, بلغة القرآن الكريم الذي كانت أولى آياته المنزلات (اقرأ باسم ربك الذي خلق). وحيث لم تكن الثقافة والعلوم محصورة بالعرب المسلمين, بل كانت مشاعا لكل من أراد أن يتعلم في ديار الإسلام سواء كان عربيا أو هنديا أو فارسي الأصل أو سريانيا, وسواء كان مسلما أم نصرانيا أم صابئيا أم يهوديا..!

فالمدارس مفتوحة لكل طارق علم, والتقنيات مفتوحة لكل مستتير, والمستشفيات تستقطب الأطباء والجراحين المهرة, وتلاميذ الطب يدرسون وينالون مخصصات لنفقة دراستهم, والمرضى يُعالجون مجانا ويصرف لهم الطعام والدفء والنور والكساء, وينالون مالا وزادا عند مغادرتهم المستشفى.

لقد كانت الترجمة مفتاح خزائن المعرفة وأسس مدائن العلم ومنطلق الحضارة العربية الأسلامية بكل وجوهها المبدعة وبخاصة منها العلوم الطبية.

- لقد بدأت الترجمة في العصر الأموي الأول من قبل الأمير الأموي خالد بن يزيد (635–704م) الذي لقب بحكيم آل مروان والذي انصرف عن شغف السيادة والقيادة إلى شغف العلم والترجمة, فاستدعى إلى دمشق المتعلمين من يونانيين وعرب واسكندرانيين, ممن كانوا بمصر وتفصحوا بالعربية, وعهد إليهم بترجمة الكتب اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية, وقد ساعده الراهب الأسكندراني مارينوس في الترجمة وفي تجارب علم الكيمياء. وقد تضمن ما نقل كتبا في الطب وفي علم النجوم, فكان ذلك أول نقل للعربية من اللغات الأخرى.
- وقد عرَّب الخليفة الأموي عبد الملك الدواوين وأعمال الدولة بكاملها, وحرَّم استعمال اللغة اللاتينية فيها, ولكنه أبقى نظام الأرقام والأعداد الرومانية لعدم توفُّر بديل لها.

وكان أول كتاب طبي ترجم للعربية هو كناش أهرن بن أعين, بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي عثر على الكتاب في خزائن الكتب, وبعد أن استخار الله أربعين ليلة, في إخراجه للمسلمين للانتفاع به, وعندما تم له ذلك, أمر ماسرجويه البصري الذي كان يهوديا سريانيا متطببا بالبصرة, أن يتولى ترجمته إلى العربية,[5] فنقله ماسرجويه البصري من السريانية إلى العربية, في ثلاثين مقالة إضافة إلى مقالتين كتبهما بنفسه في فنون الأطعمة والأغذية ومنافعها وعلاجها. وعندما زالت دولة الأمويين ودالت خلافة العباسيين, حمل الخليفة جعفر المنصور لواء العلم ليخدم به العقيدة والدّين. وقد سير جعفر المنصور عدة بعثات إلى بلاد الروم لإحضار الكتب الطبية والعلمية اليونانية وترجمتها, ومن جملة الذين أوفدوا في مهمة الترجمة هذه,

يعقوب الكندي, ويوحنا بن ماسويه, وابن البطريق, وثابت بن قرّه. وقد نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي بشكل مذهل, وتدفق أعداد المترجمين والنقلة إلى العاصمة العباسية بغداد, فنقلوا العلوم والفلسفة عن اللغات اليونانية, والفارسية والهندية والسريانية إلى اللغة العربية, وقد كان ذلك بتشجيع وتمويل الخلفاء أنفسهم, وفي البداية كان المترجمون ينقلون العلوم من الإغريقية إلى السريانية, ثم من السريانية إلى العربية, اشتهر منهم تيوفيل بن توما الرّهاوي (785م), وجرجيس بن جبرائيل بن بختيشوع (771م) وهو نسطوري من مدرسة جنديسابور, وقد ألحقه المنصور بعض الوقت في خدمته في القصر ثم حفيده الشهير جبرائيل بن بختيشوغ (800 م), ثم أبو يحيى البطريق (800م), وهو من أوائل المترجمين الذين استخدمهم المنصور وسيرهم في بعثات إلى بلاد الروم لجلب الكتب العلمية, والطبية, والفلسفية القديمة وترجمتها, ومحمد بن إبراهيم الفزاري (800م) الذي ترجم كتاب "سندهند" إلى العربية, ويقال أنه كتب في الفلك, وصناعة الطب, والمنطق, ويوحنا بن ماسويه, واصطفن بن بسيل, وعلي بن سهل بن ربن الطبري (850م) وكان أول من ترجم كتاب (المجسطي) لبطليميوس.

ولعل من أشهر المترجمين حنين ابن اسحق (810–873م) وقد صار شيخ المترجمين في زمن الخليفة المتوكل, وابن أخته حبيش الأعسم, وثابت بن قرة الصابئي. وقد عدد ابن أبي أصيبعه أسماء العشرات في طبقات الأطباء النقلة. وهنالك العمالقة الذين اشتهروا بالطب وألفوا موسوعات طبية إضافة لنقلهم العلوم الطبية إلى العربية كمثل: "أبو بكر محمد بن زكريا الرازي", و" إبن ربن الطبري", و" أبوعلي بن سينا".

وقد سار هارون الرشيد على سنة المنصور وتألق اسمه في رعاية الطب والعلم فأوجد بيت الحكمة الذي اعتبر أول أكاديمية علمية في الإسلام. وقد أوقف الأموال للعلماء والمترجمين الحاذقين باللغات اليونانية والآرامية والسريانية, الذين رغبوا الأنقطاع للترجمة ونقل الكتب, وأجرى عليهم الأرزاق.

وعندما ولي المأمون الخلافة ثم انتصر على الروم (215هـ830م) طلب المأمون من ملك الروم ثيوفلس أن يعطيه الكتب اليونانية القديمة, بدلا من الجزية التي فرضها عليهم, وكان الرومان قد رموها في السراديب والأقبية عندما اعتنقوا المذهب

النصراني, إذ رأوا أنها لا تفيدهم ولا تنسجم مع ديانتهم الجديدة, لذلك ألقي التراث الإغريقي مهملا مغبرا مصفدا في أقبية الأديرة. ولأن الإسلام دين يحض على طلب العلم والتزود به لذلك ذهبت الوفود العلمية الإسلامية لتنتقى من تلك الكتب ما تراه صالحا وجيدا وترجع به ليترجم. وقد عني المأمون ببيت الحكمة وجعل منه مجمعا علميا ومرصدا فلكيا ومكتبة عامرة, وقد أوقف الأموال للعلماء والمترجمين الحاذقين باللغات اليونانية والآرامية والسريانية, الذين رغبوا الانقطاع للترجمة ونقل الكتب, أغدق عليهم الأرزاق وبخاصة منهم حنين بن اسحق الذي كان المأمون يعطيه, وزن كل كتاب يترجمه ذهبا. وقد عرف حنين كيف يستفيد من ذلك فكان يكتب بخط غليظ وأحرف كبيرة متباعدة وعلى صحائف رق ثخين حتى يزيد في وزن وقيمة الكتاب.[6] وكان موقف المأمون من العلم والتراجمة والعلماء دلالة كبرى على سعة أفقه وعظيم أدائه وخدمته للسان العربي وللحضارة العربية الإسلامية التليدة.

ثم جاء جيل العلماء الأطباء المبدعين من الريّ وبخاري, وبغداد والبصرة والموصل وفاراب وخوارزم, ودمشق وحلب وحماه, والقاهرة وقرطبة, واشبيلية وطليطله والزهراء, منهم العرب المسلمون مثل يعقوب الكندي, الحسن بن الهيثم, خلف بن عباس الزهراوي, وابن زهر, وابن رشد, والغافقي, وعمار بن علي الموصلي, وخليفة بن أبي المحاسن الحلبي, وصلاح الدين الحموي, وابن النفيس, وسديد الدين بن رقيقة, وفتح الدين القيسي, وعبد اللطيف البغدادي,واسحق **بن** عمران, وابن رضوان ومنهم المسلم الفارسي الأصل: مثل علي بن العباس الأهوازي, والرازي, وابن سينا, والبيروني. ومنهم المسلم التركي الأصل: كالفارابي. ومنهم النَّصارى: كحنين بن اسحق العبادي الحراني. وربما "علي بن عيسى الكحال", وابن القف الكركي, وابن بطلان, ومنهم الصابئي: كثابت بن قرة. ومنهم السرياني: كجبرائيل بن بختيشوغ, ويوحنا بن ماسويه, ومنهم السَّامري: كأمين الدولة ابن التلميذ– وإن كان قد أسلم بعد أن التحق في بلاط الخلفاء, وغيرهم..

كانت مدارس العلم مفتوحة لكل من استظل بظل الدولة, والمستشفيات مجانية معدة لجميع روادها, والمكتبات العامرة بملايين الكتب لا تغلق أبوابها أمام باحث أو قارئ مهما كان أصله أو كانت ملته أو كان مذهبه, وحتى أنها كانت مفتوحة للأعداء

يتسللون وينهلون من كنوزها ما شاءوا, ثم يعودون لديارهم وينتحلون ما أخذوه عن غيرهم.

وكما كانت الترجمة ناشطة ومدعومة بسخاء من قبل الخلفاء وولاة الأمر ورجال الدولة, وبعض الأسر الثرية, مثل أسرة **بني موسى بن شاكر**, كذلك كان تأليف الكتب ونشرها يلقى الدعم الكامل من قبل الخلفاء والأمراء والولاة والملوك والسلاطين. فلا نكاد نجد مؤلفا بارزا عظيما أبدع فيه المؤلفون العلماء والأطباء العرب المسلمون إلا ووراءه خليفة أو ملك أو أمير, ينفق عليه الأموال الهائلة, ويزود مؤلفه بكل دعم مادي وتشجيع معنوي.

ترجمت كتب العلماء الأغريق مثل أبقراط, جالينوس, انتيلوس, ديميطريوس ديسقاريدوس, بطليميوس,إيتيوس الآمدي, بولص الأجيني, أهرن القس. ترجمت كتب كثيرة بمختلف العلوم كالهندسة, والطب, والزراعة, والفلك والحساب.

وكان شيخ التراجمة العالم, حنين بن اسحق,[7] وقد ألف حنين أول كتاب عن العين على شكل أسئلة وأجوبة سماه "**مسائل في العين**" وكان كتابه "**العشر مقالات في العين**" قد اشتهر كأول كتاب أخذ مرجعا علميا لكل المشتغلين في طب العين بعده. وفي المرحلة السياسية الثانية للخلافة العباسية عندما استقر الحكم جاء دور الخلفاء العباسيين ووزراؤهم وولاتهم الذين شجعوا الترجمة والتأليف والتصنيف.. وظهر فيها علماء أطباء عمالقة لم يكتفوا بالترجمة.. بل وضعوا الكتب واعتنوا بتصنيفها وألفوا الكتب الموسوعية الطبية. ظهرت أول موسوعة طبية, فلسفية, وفلكية عربية في القرن الثالث الهجري تأليف علي بن سهل بن ربن الطبري سماها "**فردوس الحكمة**" وفيها الكثير من الركاكة اللغوية. وكان هنالك طبري آخر اسمه أحمد بن محمد الطبري ألف كتاب "**المعالجات البقراطية**" وكان جيدا حوى الكثير من آراء المؤلف وخبراته الشخصية. ثم ارتقى التصنيف حين ظهر كتاب "**كامل الصناعة الطبية**" لعلي بن العباس الأهوازي.. وقد ألفه في بلاط عضد الدولة في شيراز وأهداه إليه ولذلك سمي الكتاب "**كامل الصناعة الملكي**". وقد اشتهر الكتاب وأصبح مرجعا لكل مشتغل في الطب, وكان أحد المؤلفات التي سطا عليها الراهب قسطنطين الأفريقي– راهب كازينو–في القرن الحادي عشر, وترجمها وانتحلها لنفسه.[8] أما أبو بكر الرازي فقد

اشتهرت موسوعته "**الحاوي في الطب**" الذي جمع ونشر بعد وفاته وقد اشتهر كتابه "**المنصوري**" الذي ألفه للأمير الساماني منصور بن اسحق بن أحمد حاكم الرُّي في زمن الخليفة المكتفي وجعله في عشر مقالات كانت المقالة العاشرة عن العين. والحقيقة أن الرازي كان طبيبا خصبا غزير العلم ألف عشرات الكتب والمقالات والرسائل, فقد ذكر إبن أصيبعة أن له 25 كتابا في الرياضيات و44 كتابا في العلوم الطبيعية. وقد اشتهر من كتبه الأخرى "**الطب الروحاني**", و"**المشجر في العين**", وكتاب "**من لا يحضره الطبيب**", وهو يذكرنا بكتاب ألفه ابن الجزار في الشمال الأفريقي تحت عنوان "**زاد المسافر**". وقد كان الرازي طبيبا عملاقا اكتشف مرض الحصبة وميزه عن الجدري وذكر للمرة الأول أن الحدقة تضيق في النور وتتسع في الظلمة, وقد عكف على كتابة موسوعة طبية سماها "**الجامع**".

وحين ظهر ابن سينا وألف كتابه "**القانون**" بأجزائه الثلاثة اختطف الأضواء فاشتهر في العالم أجمع وكان حتى القرن الثامن عشر مرجعا طبيا مرموقا في مدارس الطب الأوروبية.

ثم ظهر أطباء علماء متخصصون في الكحالة أو طب العين مثل علي بن عيسى, الذي ألف "**تذكرة الكحالين**" أول كتاب منهجي شامل عن العين, أصبح مرجعا لكل طبيب كحال. وعمار بن علي الموصلي, الذي ألف كتاب "**المنتخب في طب العين وعلاجها ومداواتها بالحديد**" وقد ابتدع طريقة خاصة في علاج الماء النازل في العين أو ما نسميه الآن السَّادّ وكان ذلك نقلة نوعية أثرت في التقدم التكنولوجي الجراحي في زمننا هذا. وظهر علماء متخصصون بالفيزياء والبصريات كانت لهم أبحاثهم وموسوعاتهم العلمية مثل الحسن بن الهيثم عالم الفيزياء الذي أرسى دعائم علم البصريات وألف كتابه الموسوعي "**المناظر**" الذي ذكر فيه ابتكار الغرفة المظلمة وكانت المبدأ الذي قام عليه التصوير وهو الذي اخترع العدسة وقال إنها تعمل في التكبير فإليه يرجع الفضل في اختراع النظارات الطبية وإن كانت لم تنسب إليه[9] وقد ناقض النظرية اليونانية القائلة بأن العين هي مصدر الشعاع فالعين تستقبل الشعاع الآتي إليها من الأشياء المنظورة وقد فسر عملية الرؤية بسهولة. وقد نقل عنه كل من بيكون وكبلر وليوناردو دافنشي, لقد كانت النهضة العلمية الطبية قد

انتشرت في جميع أصقاع العالم الإسلامي, وليس في العراق وحده مقر الخلافة العباسية. فقد نشط العلم في الأندلس وكان أشهر الكتاب الأطباء خلف بن عباس الزهراوي أستاذ الجراحة الأول في العالم الذي ألف كتابه الموسوعي "**التصريف لمن عجز عن التأليف**", ويتألف من التجبير والكي, ثم الجراحة التي سماها "**عمل اليد**" وظهرت فيه إبداعات طبية وتكنولوجية, فهو الذي كان يصمم ويصنع الأدوات الجراحية التي يستعملها في شتى عملياته الجراحية, سواء كانت مختصة بالعين, أو في طب الأسنان, أو في التوليد, فقد اخترع ملقط الجنين, والمقص الجراحي وكان أول من خاط الجروح بألياف قابلة للإمتصاص مستخرجة من معي الخراف. وأول من زرع الأسنان بعد سقوطها ببدائل عظمية منحوتة من عظم البقر وقد عالج بالكي وصنع الكثير من المكاوي وكان الرائد في رسم الآلات الجراحية , كل ذلك كان في القرن العاشر والحادي عشر الميلادي أو الرابع والخامس الهجري.

وعندما ضعفت الخلافة العباسية وانطفأت شعلة العباسيين, وسقطت بغداد على يد هولاكو وجيوش التتار لم يسقط الكتاب ولم يقف التأليف, بل انتعش في سوريا ومصر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي أي السادس والسابع الهجري. فقد ظهرت المدرسة الطبية الدخوارية التي أسسها الطبيب الشهير المهذب بن علي الدخوار وكان ينفق عليها من جيبه الخاص, وقد تعلم بها وتخرج فيها نوابغ المؤلفين والأطباء[10] مثل ابن النفيس الذي كان رئيس المستشفى النوري في دمشق ثم رئيس المستشفى الناصري في القاهرة في مصر. وقد ألف كتاب "**المهذب في الكحل المجرب**", وكتاب "**شرح القانون**", و"**شرح تشريح القانون**", وقد استعان به لاحقا بعد قرنين من الزمان الطبيب المترجم الإيطالي أندريا ألباجو عندما ترجم كتاب "**القانون**" لابن سينا ونقل تلك الكنوز المعرفية إلى كلية الطب في بادوفا. ولم يكتشف حتى بداية القرن الماضي بأن أبا العلاء ابن النفيس هو المكتشف الحقيقي للدورة الدموية وليس ميشيل سيرفيتس الأسباني, ولا أندريا فيزاليوس الإيطالي ولا وليم هارفي الإنجليزي.

وقد تعلم أيضا في المدرسة الدخوارية خليفة بن أبي المحاسن الحلبي صاحب كتاب "**الكافي في الكحل**", وقد كان أول من استخرج قطعة معدنية كسرت في داخل العين

بالمغناطيس وقد رسم في كتابه مقطعا للتّصالب البصري وعلاقة العينين والعصبين الأجوفين بالدماغ. وقد أبدع الكحال صلاح الدين الحموي في كتابه "**نور العيون وجامع الفنون**". وقد تألق ابن القف الكركي كجراح شهير وألف كتاب "**العمدة الجراحية**". كل تلك الكتب ألفت بلغة عربية معظمها كان فصيح الكلام, أنيق العبارة , رشيق التصوير سلس التعبير, وبعضها كان ضعيفا في النحو والصرف, يشوبه اللفظ العامي, ولكنه غني حصيف في المادة العلمية مثل كتاب "**نور العيون وجامع الفنون**" لصلاح الدين الحموي "يوسف أبو الرجاء" الذي تكثر فيه الأغلاط الصرفية والنحوية, وكذلك كتاب "**الكافي في الكحل**", لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي. بينما كان معاصرهما ابن النفيس فصيحا رشيق العبارة في كتابه – **المهذب في الكحل المجرب**– ولا عجب في ذلك فقد كان إماما شافعيا. بعض الكتب استعمل المصطلح العلمي الطبي باللغة التي نقل عنها مثل ابن سينا الذي كان يطعم الجمل بمصطلحات فارسية ولاتينية. وكان حنين بن اسحق العبادي الحرانيّ فصيحا بليغ الكلام, وسيد التراجمة كما ظهر قي كتابه "**العشر مقالات في العين**" و"**مسائل في العين**".[11]

لا بد من الإشارة أن الذي نشط عملية التأليف والترجمة والتصنيف ونشر الكتاب العلمي والطبي حقيقة هو الدعم و التشجيع والرعاية السَّخيَّة والتبجيل والتوقير الذي ناله العلماء والأطباء المبدعون, من القادة الخلفاء والأمراء والولاة, فمعظم الكتب العلمية والطبية كان وراءها دعم قوي للمؤلفين والمبدعين والتراجمة من البلاط الحاكم سواء كان الخليفة العباسي في بغداد, أو الأمراء أو القادة أو الولاة أو الملوك في بخارى وخراسان أو الأمراء البويهيون لاحقا, أو الخلفاء الفاطميون في مصر أو الخلفاء الأمويون في الأندلس أو السلاطين الأيوبيون في مصر والشام وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي, وحتى المماليك, فالمكتبة الظاهرية في_دمشق أسسها الظاهر بيبرس. يكفي ما قيل عن المأمون أنه كان يعطي حنين بن اسحق وزن كل كتاب يترجمه ذهبا, علما بأن حنين كان ينسخ كتبه على الرق من جلد الغزال, وبكلمات كبيرة الحروف.. وخطوط متباعدة..وهذا يزيد في وزن الكتاب وما يعقبه من عطايا ذهبية مجزية .

يوحنا بن ماسويه,وجبرائيل بن باختيشوع كانا من أوائل أطباء البلاط في دار السلام وقد ألفا بعض الكتب والمقالات العلمية التي لم يعثر عليها وعلي بن عيسى, كان أثيرا في بلاط الخلفاء العباسيين, وبغداد وألف كتابه الشهير "**تذكرة الكحالين**" والزهراوي, كان الأثير المبجل في الزهراء, قرب قرطبة عاصمة الخلافة الأموية الأندلسية في عهد الحكم المستنصر بالله, حيث ألف موسوعته الشهيرة "**التصريف لمن عجز عن التأليف**". وإسحق بن عمران الطبيب النفسي الشهير كان الأثير في دولة الأغالبة في القيروان فألف كتاب "**الماليخوليا**" أو **الفصام** بالرغم من النهاية المأساوية التي نالها على يد الملك الأغلبي زيادة الله, الذي كان مصابا بالعصاب.[12]

كانت البلاد الإسلامية من أقصى شرقها لأقصى غربها مرتعا وملاذا للعلماء والمبدعين من الأطباء فإذا ضاقت الرعاية وقصرت عنهم وسد في وجههم باب القصر في بغداد وظلمهم المنافسون الحاقدون اتجهوا وهاجروا صوب دمشق وحلب أو قصدوا مصر التي احتضنت عالمين مبدعين خرجا من الموصل والبصرة حيث أقفلت في وجوههم أبواب النجاح فهاجروا إلي مصر لتتلقفهم أيدي الحكام الفاطميين وليسبغوا عليهما الوفر والرعاية والدفء وليساهما في صنع الحضارة الإسلامية العلمية: الأول هو عمار بن علي الموصلي جراح العين المبدع الشهير صاحب كتاب المنتخب في طب العين الذي لم يتح له منافسه علي بن عيسى فرصة ولوج باب القصر الخلافي في بغداد فسار جراحا جوالا مشرقا ومغربا في بلاد كثيرة من ديار الإسلام منها ديار بكر والكوفة, ودمشق وطبريا والساحل الفلسطيني ثم تونس ثم عبر إلى مصر فقاهرة المعز لدين الله الفاطمي الذي أكرم وفاده وقدم له الدعم والرعاية فألف كتاب "**المنتخب في طب العين وجراحتها**" وفيه ابتداع تكنولوجي جديد لإبرة يستخرج بها السادُّ من العين بالمص_سماها المقدح المجوف بعد أن كان يقلع السّاد في داخل العين بالمقدح المصمت.[13] أما العالم الثاني فهو الحسن البصري ابن الهيثم عالم البصريات والفيزياء والهندسة والرياضيات وصاحب كتاب "**المناظر**" الذي كان قد استقبله الحاكم بأمر الله وهيأ له البنائين والمساعدين ليقيم سدا على نهر النيل يختزن الماء فيقي الناس من الطوفان شتاء ويسقي الأرض العطشى صيفا

ولكن ابن الهيثم عجز عن ذلك وأقام بدلا عنه الاختبارات الضوئية والبصرية في خيمة قرب الجامع الأزهر فأرسى علم البصريات وفسر نظريات الانعكاس والانكسار الضوئي وعملية الأبصار وابتكر العدسة المكبرة. واستحدث الغرفة المظلمة مبدأ آلة التصوير. واستطاع قياس ارتفاع الجبال والغيوم.

**** لقد قال المؤرخ المنصف جوليوس هيرشبرج في موسوعته "**تاريخ طب العين**" في بداية القرن المنصرم: لقد أنجز العرب في الطب والعلم خلال أربعمائة عام ما لم يستطع الإغريق إنجازه في ألف عام. كان ذلك الإبداع عندما تكلم الطب بالعربية, وعندما كانت العربية قالب العلم ومهده ومثواه ومنطلقه إلى العالم أجمع وبخاصة إلى أوروبا كانت اللغة العربية الوعاء الأنيق الرشيق الذي رعا العلم واحتواه وسهل نشره, إنها الحقيقة التي نعلمها ويدركها الكثير من علماء العالم ويتنكر لها ويجحد فضلها الكثير من علماء العالم المتعصبين ضد الإسلام أيضا. ولكن لماذا نحن ورثتها وأبناؤها وعشيرتها وقبيلها نتنكر لها ونعق ونجحد فضلها ونهملها ونستبدل بها ألسنة أخرى هجينة ليست منا وهي أقل شرفا ومكانة ووفرا وغزارة وأضيق كنفا وأقصر باعا واستيعابا وتصريفا من اللسان العربي العظيم.. ألم يكن ابن المقفع يضرب على فمه إذا خطرت له الفارسية وبدأ يتحدث بها, وهو الفارسي نسبا والعربي لسانا وإبداعا لأنه يرى البعد الهائل في الجمال التعبيري بين ما تمنحه العربية, وما تضفيه اللغات والألسن الأخرى, أرأيت إلى العالم العربي بأبعاده الكبيرة وبمناطقه الساحلية والداخلية, والصحراوية بتاريخه المكنوز ومجده التّليد العظيم وبكل آبار نفطه وكنوزه المستباحة وآثاره الآبدة لننظر كي تصحر العلم فيه وهبط وانكمش البحث العلمي والتأليف العلمي والطبي فيه, حين نحيت العربية عن صهوة العلم ووضعت المتارس والمضائق وحواجز اللغات الهجينة في طريق العقل العربي فتدنى الإبداع وبطؤ زمن الإدراك وتلبد الكثير من الحواس.. وترانا نسير زحفا في عالم يسير بسرعة الضوء.. في أبحاثه.. ومنجزاته العلمية والتكنولوجية المتفجرة وم في ال**لننظر الدرجة العلمية والتكنولوجية التي وقف عندها عالمنا العربي حسب تقارير منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم** المتحدة:

وفق احصاءات التنمية البشرية:
معدل ما يخصصه العربي للقراءة الحرة سنويا هو 10 دقائق فقط
يقابله "12000" دقيقة يخصصها الغربي للقراءة.
كل 300 عربي يقرأون كتابا واحدا في السنة.
حجم الكتب المخصصة للطفل العربي: 400 كتاب في العام
حجم الكتب المخصصة للطفل الأمريكي 13260 كتابا في العام
= = ========== البريطاني 3838 كتابا في العام
==========الفرنسي 2118 كتابا في العام
وأن كل 20 عربي يقرأون كتابا واحدا في العام "140"صفحة
ومعدل القراءة للفرد العربي 1 /4 صفحة سنويا
بينما كل بريطاني يقرأ 7 كتب
=======أمريكي يقرأ 11 كتابا في العام الواحد
ومعدل القراءة للفرد الواحد في العالم كله 4 كتب سنويا
وأن إجمالي ما ينتجه العالم العربي من الكتب 1و1 من الأنتاج العالمي للكتب
وأن سكان العالم العربي يشكلون 5و5 من سكان العالم
وان ما طبع باللغة الإنجليزية يشكل 60% من مطبوعات العالم.

ما بالنسبة للترجمة فعدد الكتب المترجمة للعربية خلال 3 عقود :
1970–2000 كان 6881 كتابا وعدد السكان 300 مليون بعادل ما ترجم للغة اللتوانية وعدد سكانها 4 ملايين. ويعادل 1/5 ما ترجمه اليونانيون.
وأن نصيب كل مليون مواطن عربي من الكتب المترجمة 4و4
وأن نصيب كل مليون اسرائيلي من الكتب المترجمة 380 كتابا
وكل مواطن اسباني 950 كتابا.
أن ما يطبع في إسبانيا سنويا يوازي ما طبعه العربي منذ عصر المأمون وحتى الآن:
مائة ألف كتابا فقط ,.100,000

نستنتج مما ذكرنا أن الأمة العربية تسير في خط بياني شديد الأنحدار ونقر بالحقائق التالية:

- إن اللغة العربية الفصيحة قد احتضنت علوم الدنيا وحملت لواء العلم والثقافة ثمانية قرون فأثبتت جدارتها وحملت لواء الحضارة الإنسانية في القرون الوسطى وما بعدها لقد أبدعت الأمة العربية المسلمة عندما استعملت اللغة العربية الشريفة واستوطنتها في الثقافة وشتى العلوم الطبية والتكنولوجية والجيولوجية.والحسابية والهندسية والموسيقية والفلكية والملاحية والفلاحية,
- لقد أقام الغرب حضارته الحالية معتمدا على أسس متينة من الحضارة والمدنية الإسلامية وذلك بما نقل إليه من المخطوطات والكتب العربية في شتى العلوم الطبية والهندسية والرياضية والميكانيكية والفيزيائية.التي احتوتها مدونة الفكر العربي
- لقد انتقل التراث العلمي العربي الإسلامي إلى الغرب عن طريق:
- 1- الأندلس 711 – 1492.
- 2- الحروب الصليبية التي دامت 200 عام من 1099-1287
- طريق جزيرة صقلية ومالطا إلى مدارس ساليرنو ومونبلييه
- **إن العرب هم الأمة الوحيدة في العالم التي تنكرت للغتها واستبدلت بها اللغات الأعجمية للأمم التي غزت بلادها واحتلت أوطانها وحاربت ثقافتها واعتدت على ثغورها ومقدساتها وزرعت فيها دولة عنصرية رهيبة خبيثة عدوانية دائمة التوسع والتمدد والاستحواذ على أوطان ومقدرات الأمة العربية المسلمة.**

مع أن منظمة الصحة العالمية قد أوصت عام 1986 بضرورة تدريس الطب للشعوب المختلفة بلغاتها القومية فذلك أسهل وأقصر الطرق لاستيعاب المعلومات الطبية والنهوض بالمستوى الصحي والطبي في البلاد العربية.

- إن محاربة اللغة العربية هو الوجه الصريح لمحاربة الدين الأسلامي وللغرابة فإن الذين يحاربون اللغة العربية ويصرون على التغريب هم للأسف بعض أطبائها وعلمائها العرب الذين درسوا وتخصصوا في البلاد الغربية في أوروبا وامريكا فعادوا لبلادهم يلوون ألسنتهم ويصرون عل التغريب وإقصاء اللغة العربية من العلوم
- يستند إعداء التعريب على أسس واهية أسقطتها حقائق وشواهد التراث العلمي العربي العارم, فهي لغة علم وطب ورياضة وثقافة وادب وتأريخ. ودحضها إصرار الشعوب العالمية المختلفة على استعمال لغاتها القومية في شتى العلوم فلماذا يكون الطالب العربي أقل حظا من الطالب التركي والفرنسي والألماني والأيطالي والهولندي والأسباني, فيحرم من الدراسة الطبية بلغته القومية التي نشأ عليها وورثها عن آبائه واجداده.
- هنالك مؤسسات تعنى بالترجمة والتأليف الطبي, مثل مجمع اللغة العربية الأردني, ومركز تعريب العلوم الصحية في الكويت, والمكتب الأقليمي لمنظمة الصحة العالمية في القاهرة. والجمعية الأردنية لتعريب العلوم. وقد قامت تللك المؤسسات باعمال مجيدة من حيث الترجمة ووضع الكتب الطبية وإصدار المعجمات الطبية والمجلات والدوريات والنشرات وعقدت عشرات المؤتمرات. فالذرائع لتي يتشدق بها أعداء التعريب من صعوبة اللغة العربية, وأنها ليست لغة علم أسقطها الزمن وشواهد التاريخ والأنتاج العلمي الطبي الرفيع والتألق والسيادة العربية في الزمن العربي الأسلامي. أما وأن المراجع العربية العلمية شحيحة قذلك يدخل في الحلقة

المعيبة حلقة إقصاء اللغة العربية ووضع الحواجز دونها ومنع استعمالها واستبدال اللغات الأجنبية بها والتي هي الأقل بلاغة والأضعف فصاحة وتفسيرا والأوضع شرفا والأضيق أفقا والأوهى تاريخا..

- **إن اللغات تغنى وتعز بعز ومجد أهلها وهي تذوي وتنكمش وتشيخ وتهزل بصغار وذل اهلها..وهذا حال اللغة العربية إذا لم يبادر أبناؤها الغيورون على حمايتها ورفدها الدائم بالمصطلحات التي تتوالد بسرعة عجيبة في هذا الزمن المتسارع العجول.**

المصادر :

1- تاريخ طب العيون :, جوليوس هيرشبرج ج2, ترجمه للإنجليزية فريدريك بلودي 1985م.

3- موفق الدين الخزرجي "ابن أبي أصيبعة": "عيون الأنباء في طبقات الأطباء", ص: 123. شرح وتعليق د. نزار رضا-منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت 1964م.

4- جوليوس هيرشبيرغ: "تاريخ طب العيون عند الفراعنة" ج1, ترجمه للإنجليزية فريدريك بلودي, 1985م.

5- موفق الدين الخزرجي "ابن أبي أصيبعة": "عيون الأنباء في طبقات الأطباء", ص: 232, شرح وتعليق د. نزار رضا-منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت 1964م.

6- المصدر السابق: ص: 257-270.

7- ماكس مايرهوف: مقدمة كتاب "العشر مقالات في العين" 1928م.

8- Leclerc. L.: His. Med. Arab 1878, T.ll, P 207.

9- سرى سبع العيش: كتاب "طب العين في الزمن العربي الإسلامي", ص: 63-66, 2010م.

10- موفق الدين الخزرجي "ابن أبي أصيبعة": "عيون الأنباء في طبقات الأطباء", ص: 728-731, شرح وتعليق د. نزار رضا-منشورات دار مكتبة الحياة-

بيروت 1964م.

11- Brocklemann, History of Arabic Literature 11, P. 364, 1902.

12- سرى سبع العيش: كتاب "طب العين في الزمن العربي الإسلامي", ص: 108-110, 2010م.

13- نفس المصدر السابق: ص: 173-175.

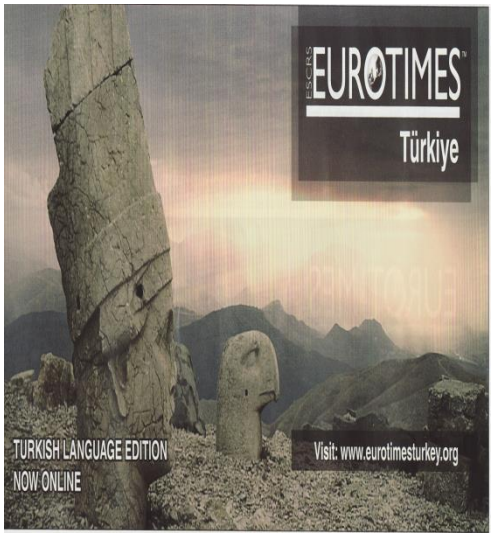

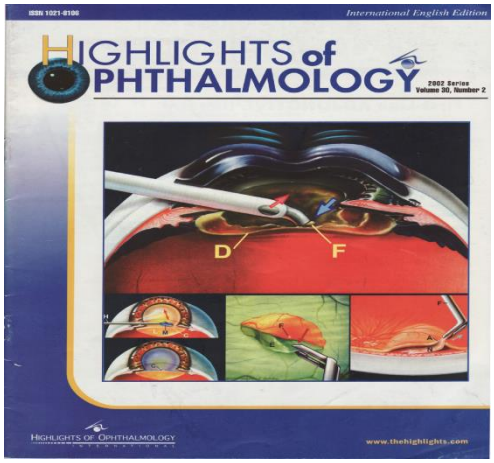

حقائق تاريخية لا غبار عليها -1

- كلغة للثقافة والعلم والتكنولوجيا وساهمت في صنع والموسيقية والفلكية والملاحية والفلاحية, والجيولوجية إن اللغة العربية الفصيحة قد احتضنت علوم الدنيا وحملت لواء العلم والثقافة ثمانية قرون فأثبتت جدارتها الحضارة الإنسانية في القرون الوسطى وما بعدها.
- لقد أقام الغرب حضارته الحالية معتمدا على أسس متينة من الحضارة والمدنية الإسلامية وذلك بما نقل إليه من المخطوطات والكتب العربية في شتى العلوم الطبية والهندسية والرياضية والميكانيكية والفيزيائية.
- لقد انتقل التراث العلمي العربي الإسلامي إلى الغرب عن طريق:

1- الأندلس 711 – 1492.

2- الحروب الصليبية التي دامت 200 عام من 1099- 1287

- طريق جزيرة صقلية ومالطا إلى مدارس ساليرنو ومونبلييه إن العرب هم الأمة الوحيدة في العالم التي تنكرت للغتها واستبدلت بها اللغات الأعجمية للأمم التي غزت بلادها واحتلت أوطانها وحاربت ثقافتها واعتدت على ثغورها ومقدساتها وزرعت فيها دولة

عنصرية رهيبة خبيثة عدوانية دائمة التوسع والتمدد والاستحواذ على أوطان ومقدرات الأمة العربية المسلمة.

3- وباريس.

حقائق قائمة ومعترف بها – 2

- لقد ترجم جيراردوس الكريموني وحده ما يزيد على ستين كتابا من أمهات المجلدات والكتب الطبية من العربية إلى اللاتينية. ترجم أندريا ألباجو كتاب القانون لابن سينا للاتينية, ونقله إلى جامعة بادوفا في إيطاليا. وترجم أندريا فيزاليوس كتاب المنصوري للرازي للغة الفرنسية, وترجم دو ساس كتاب "**الاعتبار**" لعبد الطيف البغدادي, وكانت هنالك حوادث كثيرة من السرقات والإنتحالات والتزوير أصابت التراث الطبي والعلمي من قبل بعض علماء وأطباء الغرب.
- لقد كانت المدارس والمعاهد والجامعات العربية الإسلامية في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة والزهراء مفتوحة وممنوحة لطلاب العلم سواء كانوا عربا أو أعاجم, مسلمين, أم يهودا, أم نصارى, شرقيين أم غربيين.

حقائق قائمة ومعترف بها – 3